جامعة إفريقيا العالمية
المركـز الإسلامـي الإفريقـي

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
(بمناسبة مرور (١٤) قرناً على نزوله)

٢٠ ـ ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ ، الموافق ١٥ ـ ١٧ ديسمبر ٢٠١١م
الخرطوم ـ السودان

لجنة الأوراق والسكرتارية

الأوراق العلمية

(الكتاب الثالث)

الإخراج الفني والتصميم
الأستاذ: طارق فاروق عبدالله هارون
الأستاذ: عبدالرحمن محمد الوسيلة

تصميم الغلاف
الشيخ الأمير

محرم ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١١م

لجنة الأوراق والسكرتارية

١) الدكتور/ عمر أحمد سعيد	رئيساً .
٢) الدكتور/ عبدالقيوم عبدالحليم الحسن	رئيساً مناوباً.
٣) الدكتور/ كمال محمد جاه الله	عضواً .
٤) الدكتور/ محمد عبدالقادر محمد	عضواً
٥) الدكتور/ يوسف خميس أبورفاس	عضواً .
٦) الدكتور/ المعتصم محمد الأمين	عضواً .
٧) الأستاذ/ طارق فاروق عبدالله هارون	عضواً مقرراً .
٨) السماني علي أحمد	عضواً .

المحتويات

م	الموضــــوع	رقم الصفحة
١.	**المحتويات**	أ
٢.	**مقدمة الكتاب**	ب
٣.	**تقديم الكتاب بروفسور حسن مكي محمد أحمد**	ج
٤.	**الأسس القرآنية للفكر التوحيدي لمدارس العقيدة وعلم الكلام (د.قاسم جاخاتي - السنغال)**	١ ــ ٢٩
٥.	**الحوار مع غير المسلمين من منظور قرآني (أ.د. السيد محمد السيد عمر –مصر)**	٣١ - ١١٢
٦.	**خصائص الحوار وأساليبه في القرآن الكريم (د. عثمان علي حسن –السودان)**	١١٣- ١٤٩
٧.	**القرآن في الخارطة المعرفية لحركة الإصلاح في الأمة الإسلامية (د. حسان عبدالله حسان- مصر)**	١٥١ ــ ١٩٦
٨.	**قضية الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم في ضوء علم اللغة الحديث (د. كمال محمد جاه الله الخضر- السودان)**	١٩٧ ــ ٢٣١
٩.	**الترجمات العبرية لمعاني القرآن (أ:أحمد صلاح أحمد البهنسي –مصر)**	٢٣٣ ــ ٢٦١

١٠.	حركة تفسير القرآن الكريم وترجمة معانية الى لغات غرب إفريقيا الكبرى(د. آدم بَمْبا –ساحل العاج)	٢٦٣ – ٢٩٨

مقدمة الكتاب:

نضع بين يديك- عزيزي القاريء- هذه المجموعة من الأوراق العلمية التي كتبت بأقلام متنوعة، قد تكون مختلفة في تناولها للقضايا التي تطرحها، لكن يجمعها أنها تصب في بحيرة واحدة تمثل محاور المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في الحضارة الإنسانية الذي تداعت له أقلام الباحثين بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم.

الحق أن هذه الأوراق المشار إليها ما كان لها أن تكون بهذه الصورة التي عليها الآن لولا اجتيازها لعدد من المحطات، التي تأتي في مقدمتها، تحكيم مستخلصها وإعادة تحريرها عبر لجنة مختصة، ومن ثم تحكيم الورقة نفسها عبر لجنة مختصة أيضا، ومن ثم تصحيحها لغوياً بواسطة لغوي متميز في مضمار التدقيق اللغوي.

ارتكازاً على ذلك ندرك مدى الجهد الذي بذل في إعداد محتويات هذا المجلد من الأوراق العلمية التي نأمل أن تقع موقعاً حسناً عند القرّاء فذاك ما نصبو إليه، والله ولي التوفيق.

تقديم الكتاب

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدي هذا المؤتمر العلمي مهمته، كاملة في التعريف بدور القرآن في تشكيل الحياة الإنسانية على استحالة ذلك بالطبع. لأن لهذا الكتاب الإلهي إسهاماته التي تبدو وكأنها لا متناهية في تشكيل التاريخ الإنساني، وتشكيل الفضاء العام وتشكيل العقل والوجدان وكل ما يتعلق بالإنسان ودوره في هذه الحياة.

كل ذلك لان القرآن خطاب الله الكامل للإنسان ،الكتاب الجامع المفتوح للدراسة والتأمل في كل زمان ومكان ،هو مصدر المعارف الدائم يَعْظُم من يأخذ منه ،ويَشْرُف من يلجأ إليه، مورد الخير ومنبع البركة والنعمة وهو الحبل المتين والقوة التي لا تلين. لكل ذلك لم ينقطع الاهتمام به والاحتفاء بعظمته منذ أن نزل وسيظل كذلك إلى ما شاء الله. كما أن الإسلام، حتى وفي ظروف الكبت والإقصاء والتهميش، ظل بفضل هذا الكتاب يُمثل المرجعية للأفراد والمجتمعات سراً وباطناً في ظل أوضاع الاضطهاد والحرب ومحاكم التفتيش التي ما تزال دائرة في بعض بقاع الأرض.

والحق أن اهتمام جامعة إفريقيا وأهل السودان به لم يأت من فراغ، وإنما يعود ذلك إلى الأهداف والوجهة الأولى للمركز الإسلامي الإفريقي، نواة هذه الجامعة، التي احتضنها أهل السودان شعباً وحكومةً، وآزرهم عليها قوم كرام وحكومات وهيئات كريمة ،وهي ذات الجهات التي تدعم اليوم مؤتمر القرآن الكريم.

ولا يزال القرآن الكريم من أكبر اهتمامات جامعة إفريقيا المتمثلة في مطلوبات الجامعة المهولة من القرآن ودراساته، وحلقاته العامرة في مساجدها وقاعاتها.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

"المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية" جاء عنواناً لهذا التجمع القرآني الكبير . عنواناً تنطوي تحته محاور تركز في مجملها على إسهام القرآن في حضارة الإنسان في كل مجالات الإسهام . نتج عنه هذه الأوراق التي تصب بحوثها في خدمه القرآن وإبراز دوره الحضاري.

(د)

هذا المؤتمر مجرد محاوله متواضعة لقراءة دور القرآن في بناء المجتمعات الإسلامية وكذلك معرفة إسهام العلوم التي بثها العقل الإسلامي في إعادة تشكيل العقل الإنساني الذي قاد لحضارة العلمية الحديثة، كما أن القرآن يظل وراء كل حدث كبير، وما التحولات الجارية في العالم الإسلامي اليوم إلا صدىً لهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، لان القرآن وراء ازدهار المساجد ووراء إعمار الشباب لدور العبادة، ووراء العودة لله، والقرآن هو التجويد والعلم والعقل والتدبر، وطهارة اليد واللسان والعفة، وطهارة العقل والبنان وطهارة الجنان— وفي إطار هذه المعاني يجئ هذا المؤتمر.

ولكي يظهر المؤتمر في الصورة اللائقة بعظمة القرآن حرصت الجامعة على البرامج المصاحبة ومن بينها معرض القرآن الكريم الذي يبرز جهود أهل القرآن بالسودان وغيره من البلدان، الجهود الرسمية والشعبية القديمة منها والحديثة.

كما تشمل التظاهرة حدثاً قرآنياً كبيراً تتجمع فيه خلاوي السودان بفسيفسائها وأطيافها المختلفة حول " تُقَّابة القرآن " نار القرآن العظمى التي تجسد تقاليد أهل السودان في تعليم القرآن ودراسته.

بالإضافة لذلك فأن هذه التظاهرة ستشهد مشاركة وفعاليات واسعة من الشخصيات والمؤسسات المعنية بالقرآن محلياً وإقليميا وعالمياً بما يبلور عظمه القرآن وجلاله.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

وأنا ، إذ أقدم هذا الكتاب للمؤتمرين والقراء وأصحاب الشأن والاهتمام ، لا أشك في أن قيام هذا المؤتمر بهذه الصورة سيجلب الخير والبركة لجامعة إفريقيا ومجتمعها ، وللسودان وأهله ودولته ، عليه اسأل الله أن يكون في كل ذلك عملاً صالحاً وجهداً مباركاً ، وان يكون لهذا الكتاب الذي يحتوي على طائفة من الأوراق المقدمة في المؤتمر فائدة عامة ودور ايجابي في التعريف بالمؤتمر بما يشحذ الهمم ويثير القرائح للإسهام في نجاحه وازدهاره .

واسأله تعالى أيضاً أن يكون هذا المؤتمر مجرد فاتحة لمئات المؤتمرات التي تتناول هذا الشأن.

والله ولي التوفيق،،

بروفيسور / حسن مكي محمد أحمد
مدير جامعة إفريقيا العالمية

جامعة إفريقيا العالمية International University of Africa IUA

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية

THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

قضية الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم في ضوء علم اللغة الحديث

المحور الثاني: علوم القرآن الكريم

(القرآن الكريم واللغة العربية)

إعداد:

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

الدكتور كمال محمد جاه الله الخضر
أستاذ اللغويات المشارك – جامعة إفريقيا العالمية
نائب عميد الدراسات العليا

مقدمة:

لم يشكك مصدر من المصادر في عربيّة القرآن الكريم، وأن الله تعالى أنزله بلسان عربيّ مبين، فتلك مسألة محسومة عند جميع اللغويين في جميع العصور، لكن قضية فرعية في هذا المضمار شغلت بال بعض اللغويين والفقهاء والنحاة، لا سيما القدامى منهم، فكتبوا عنها، وتفرقت آراؤهم حولها. تلك هي قضية الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم.

لقد استحوذت تلك القضية على اهتمام عدد معتبر من اللغويين، فانقسموا حيالها إلى ثلاثة فرق، الأول ينكر أيّ وجود لألفاظ غير عربية في القرآن

الكريم، والثاني يرى إمكانية وجودها فيه بلا شروط. أما الفريق الثالث فيحاول التوفيق بين الفريقين السابقين.

تهدف هذه الورقة إلى تناول هذه القضية في ضوء علم اللغة الحديث، وذلك لمعرفة أيّ تلك الآراء، التي انقسمت حولها، أدقّ في فهم وتفسير تلك القضية التي تندرج ضمن ظاهرة الاقتراض بين اللغات. وذلك أن تلك الآراء تعكس وجهين، هما أن اللغة العربية إما لغة جامدة منعزلة لا تتطور، أو أنها لغة مثل اللغات الأخرى منفتحة تؤثّر وتتأثر بما حولها من لغات.

ولكي تحقق هذه الورقة ما تهدف إليه، فإنها ستستعرض بالمناقشة والتحليل المحاور التالية:

أولا: الألفاظ غير العربية في اللغة العربية قبل نزول القرآن الكريم.

ثانيا: منطلقات اختلاف الآراء حول الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم.

ثالثا: قابلية تأثير اللغات على بعضها البعض.

رابعا: اللغة العربية تتأثر باللغات قديما وحديثا.

خامسا: مناقشة قضية الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم في ضوء علم اللغة الحديث.

أولاً: الألفاظ غير العربية في اللغة العربية قبل نزول القرآن الكريم:

أظهرت العربية- مثل غيرها من لغات البشر- تقبّلا لظاهرة الاقتراض(من لغات أخرى) لا سيما اقتراض الألفاظ. وما كان لها أن تتخلف في هذا المضمار، وقد كان للعرب متحدثي هذه اللغة اتصالات واحتكاكات قديمة مع شعوب العالم من حولهم، من فرس، ومن روم، ومن شعوب شرق إفريقيا. وتلك كانت ضرورات ملحة تمليها حركة التجارة، وانتقال العرب في حلهم وترحالهم. كما كانت لهم اتصالات موثقة بالحضارات التي كانت سائدة في ذلك الوقت كحضارة الفرس.

ويبدو أن اللغة العربية كانت لغة طبع وسليقة بين متحدثيها في أول الأمر، وذلك عندما كان اختلاط العرب بغيرهم من الأمم محدودا، وظلت اللغة الفصحى هي لغة التخاطب في كل شؤون الحياة، وظلت أيضا هي لغة الأدب بكل فنونه. ونظرا لتمكّن أصحاب هذه اللغة من لغتهم كما يرى عودة خليل أبو عودة (١٩٨٥: ٦٣) فإنهم كانوا قادرين في البداية على إخضاع بعض الألفاظ الوافدة مع جيرانهم إلى الصيغ والقوانين اللغوية التي تحكم لغتهم العربية.

ويفهم من آرثر جيفري (١٩٣٨: ١٤) أن الاتصالات بين العرب ومملكة الساسانيين بفارس كانت قبل شروق شمس الإسلام بقليل، فمملكة العرب المتمركزة في الحيرة على نهر الفرات كانت لفترة طويلة تحت التأثير الفارسي. بل إن دولة الحيرة التي كانت تقع على الحدود بين بلاد العرب

وبلاد فارس، والتي كان يحكمها ملوك العرب نيابة عن أكاسرة الفرس– تميزت بوجود الطابع أو التأثير الفارسي الواضح في كل جوانب الحياة فيها (عائشة الترابي ١٩٩٤: ٩). وقد كانت هذه الدولة، وفقا لآرثر جيفري (١٩٣٤: ١٤) البابَ المباشر الذي دخلت من خلاله الثقافة الفارسية إلى العرب. كما كانت بعض القبائل العربية تحت التأثير الفارسي مباشرة. أما بلاط اللخميين بالحيرة قبل الإسلام، فقد كان يعج بالنشاطات الأدبية التي يقودها شعراء عرب كانت لهم جميعا علاقة قوية بالثقافة الفارسية، التي تجلت وانعكست في امتلاء أشعارهم بالألفاظ الفارسية، ومن هؤلاء الشعراء عدي بن زيد، والأعشى ميمون بن قيس، والمتلمس، وطرفة بن العبد، والحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم، وغيرهم(سنذكر أمثلة لهذه الألفاظ بعد قليل). وكل هذا يشي بأن العلاقة بين العرب والفرس قد تطورت تطورا ملحوظا قبيل الإسلام.

ولم يكن الأثر الفارسي على بلاد العرب قاصرا فقط على المناطق المجاورة بينهما كمنطقة العراق، وإنما هناك أثر واضح يدل على وجود الفرس بمكة، والمدينة، وجدة، وفي مدن البحرين، وعمان، واليمن، وغير ذلك من أنحاء ومناطق الجزيرة العربية، وإن كان حجم هذا الوجود قليلا (عائشة الترابي١٩٩٤: ٩، وآرثر جيفري١٩٣٨ : ١٤).

ويلخص هذا الأمر رمضان عبد التواب (١٩٩٩: ٢٥٩) حين يشير إلى أنه كان هذا دأب العرب في جاهليتهم، تجري على ألسنتهم بعض الألفاظ التي يحتاجون إليها من لغات الأمم المجاورة لهم، بعد أن ينفخوا فيها من روحهم العربية، ويتلقفها الشعراء منهم، فيدخلونها في أشعارهم وأرجازهم؛ فهذا هو الأعشى ميمون بن قيس، يكثر في شعره ذكر: اليرندج، والديابوذ، وإستار، والإسفنط، والبستان، والبوصي، والبرجان، والجلسان، والبنفسج، والمرزجوش، وغير ذلك. كما يشيع في شعر عدي بن زيد ذكر: الإبريق والجؤذر، والخوان، والدخدار، والمرزبان، وغير ذلك.

إن ما تمّ ذكره عبارة عن ألفاظ فارسية اقترضتها العربية في العصر الجاهلي، ويمكن إضافة ألفاظ إليها على شاكلة: دست، ونرجس، ونمارق، وزرابي.

ويخلص إبراهيم أنيس (د.ت: ١٠٣) إلى أن اللغة العربية سلكت مسلك غيرها من اللغات، فاقترضت قبل الإسلام وبعده ألفاظا أجنبية كثيرة، ولم يجد العرب القدماء في هذا غضاضة أو ضيرا بلغتهم التي أحبوها واعتزوا بها. وكانوا في اقتراضهم لتلك الألفاظ يعمدون- في أغلب الحالات- إلى تلك التي تعبر عن أمور غير مألوفة في شبه الجزيرة، من أزهار وطيور وخمور وأدوات منزلية، وغير ذلك من كلمات تتطلبها مظاهر الحضارة والمدنية لدى الأمم العريقة، التي كانت تتاخم الحدود العربية كالفرس واليونان.

ويضيف إبراهيم أنيس (د.ت: ١٠٣) بأن الأعشى هو أشهر من عرف بين شعراء الجاهلية باقتباس الكثير من تلك الألفاظ الأعجمية في شعره، مثل قوله:

عليه ديابوذ تسربل تحته أرندج إسكاف يخالط عظلما[i]

وقوله:

وكأن الخمر العتيق من الإسفنط ممزوجة بماء زلال[ii]

وقوله:

لنا جلسّان حولها وبنفسج وسيسنبر والمرزجوش منمنما[iii]

ويمكن القول إن الألفاظ الفارسية المقترضة في العربية في فترة ما قبيل الإسلام (الجاهلية) كانت قليلة متواضعة تتصل ببعض ما كان العرب يستجلبونه في قوافلهم التجارية من الأشياء التي لم تكن عندهم، ومما كانوا يشاهدونه في بلاد فارس مما لا عهد لهم به، وكل ذلك محصور في ألفاظ تدل على أشياء مادية لا على أمور معنوية.

وقد طال الأمد على كثير من هذه الألفاظ في الجاهلية، وألف الناس استعمالها، وصارت جزءا من لغتهم، وربما نسوا أصلها في كثير من الأحيان، وجاء القرآن الكريم، فأنزله الله تعالى بهذه اللغة العربية، التي أصبح بعض

هذا المعرب من مقوّماتها، فجاء فيه شيء من تلك الألفاظ، التي عربها القوم من لغات الأمم الأخرى (رمضان عبد التواب ١٩٩٩: ٢٦٩-٢٦٠).

مهما يكن من أمر، فإن الكلمات التي افترضتها العربية من لغات أخرى في العصور التي تلتها، والتي كانت تسمى تارة بالدخيلة وتارة بالأعجمية، وتارة المعربة وغيرها من الأسماء(مع اختلاف دلالة المصطلح عند البعض)- لم ينكر وجودها أحد، على الأقل وجود بعضها، بل استدعى الأمر وضع مؤلفات عنها، كما فعل الجواليقيّ (ت٥٤٠هـ) في كتابه المشهور" **المعرب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم**"، الذي حققه أحمد محمد شاكر، وطبع في القاهرة، دار الكتب ١٣٦٠هـ.

نستنتج مما تم استعراضه في محور الألفاظ غير العربية في اللغة العربية قبل نزول القرآن الكريم الآتي:

أولا: أن العرب، متحدثو اللغة العربية، لم يكونوا منعزلين قبل الإسلام، كما زعم بعض من المستشرقين، بل كانوا على اتصال بمن حولهم من الأمم التي تجاورهم عن طريق التجارة، وعن طريق إقامتهم وتردّدهم على بعض المدن المتاخمة لهم.

ثانيا: أن العربية في العصر الجاهلي، انطلاقا من ذلك الاتصال، سلكت مسلك غيرها من اللغات فاقترضت ألفاظا عديدة تعبر عن أمور غير

مألوفة في شبه الجزيرة، من أزهار وطيور وخمور وأدوات منزلية، وغير ذلك من كلمات تقتضيها مظاهر الحضارة والمدنية لدى الأمم العريقة، التي كانت تتاخم الحدود العربية كالفرس واليونان.

رابعا: أننا لم نسمع من ينكر وجود ألفاظ مقترضة في عربية العصر الجاهلي، لأن ورودها في بعض شعراء الجاهلية، من أصحاب المعلقات كالأعشى- يقف دليلا واضحا على حقيقة وجودها. بل تطور الأمر لاحقا للتأليف في بابها.

وبناء على ذلك يمكن القول باطمئنان، إن عربية العصر الجاهلي شهد معجمها استقبال ألفاظ من لغات أخرى، فهل في القرآن الكريم ألفاظ غير عربية، وقد نزل بهذه اللغة، التي باتفاق الجميع أن معجمها اقترض ألفاظا عديدة من لغات الأمم التي احتك بها العرب؟.

ثانياً: منطلقات اختلاف الآراء حول الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم:

استمرت اللغة العربية بعد بزوغ فجر الإسلام، ونزول القرآن الكريم على سيد المرسلين (ﷺ) استمرت في اقتراض الألفاظ من حولها من لغات الشعوب، التي زاد الاتصال والاحتكاك بها. وكان نتيجة ذلك ورود كثير من

الألفاظ الأعجمية في شعر بعض الشعراء الإسلاميين كالفرزدق وجرير والأخطل، ثم زادت نسبة ورودها في شعر العباسيين.

وقد زادت تلك الألفاظ الأعجمية، وفقا لإبراهيم أنيس (د.ت: ١٠٤) زيادة كبيرة على يدي العلماء، الذين لم يكونوا من أصل عربي، فقد ألفوا بالعربية كتبا ورسائل علمية حول الحيوان والنبات والطب، وحشدوا فيها قدرا كبيرا من تلك الألفاظ، على نحو ما فعل الفارابي والرازي وابن سينا وغيرهم. ولما بدأ أصحاب المعاجم تصنيف معاجمهم، حاولوا جهدهم تحاشي ذكر الكثير من تلك الألفاظ الأعجمية، ولكن المتأخرين منهم كالفيروزبادي شحن قاموسه بعدد كبير جدا من تلك الألفاظ، مما عيب عليه، وعد بمثابة الوصمة في معجمه.

وما إن جاءت نهاية القرن الثاني الهجري، حتى أصبحت الغالبية العظمى من تلك الألفاظ، لا سيما ما ورد منها في القرآن الكريم- مثار جدل واسع بين العلماء بمختلف تخصصاتهم.

وقبل استعراض هذا الجدل لا بدّ من الإشارة إلى أن السلف الصالح من الصحابة والتابعين كان يدرك أمر المعرّب، فقد روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم، في أحرف كثيرة (من القرآن) أنها من غير لسان العرب، مثل سجيل، المشكاة، واليم، والطور، وأباريق، وإستبرق، وغير ذلك. (المعرب للجواليقي، ص٥، والمزهر ٢٦٨/١).

خصّ (آرثر جيفري: ١٩٣٤: ١-٤١) في كتابه: **The Foreign Vocabulary of the "Quran"** جدل العلماء حول ما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ أعجمية، كما خصّ جدلهم حول هذا الأمر رمضان (عبد التواب: ١٩٩٩: ٣٦٠-٣٦٣) في كتابه "**فصول في فقه العربية**"، كما تناول إبراهيم أنيس (د. ت: ١٠٣-١٠٥) القضية نفسها في كتابه "**من أسرار اللغة**" ببعض الفقرات المهمة. وكان من جملة ما أورده الأخيران:

أولاً: أن قول الله سبحانه وتعالى، في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا
)، وقوله تعالى ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) ﴾ (الزخرف: **٣**
– جعل طائفة من مفكري الإسلام، تذهب إلى (١٩٥) ﴾ (الشعراء: **١٩٥**)
إنكار وقوع المعرّب في كتاب الله، فهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى، يقول:" من زعم أن في القرآن لسانا سوى العربية، فقد أعظم على الله القول" (رمضان عبد التواب: ١٩٩٩: ٣٦٠).

ومن تلك الطائفة أبو بكر بن الأنباري، الذي قال:" إن الله عز وجل لا يخاطب العرب بلغة العجم "، لمن فسّر كلمة صِرهن (الواردة في القرآن الكريم) بمعنى قطِّع أجنحتهن، بلغة النبط (نفسه:٣٦٠).

كم تبنى هذا الرأي عدد من الفقهاء واللغويين والنحاة، الذين اختلفوا حول الاحتجاج بالقرآن الكريم بقراءاته المتواتر منها الذي أجمعت عليه الأمة، والشاذ الذي اختلفت عليه، ولكن على الرغم من اختلافهم إلا أن الجميع

مجمعون على أن القرآن الكريم مصدر من أهم مصادر اللغة والنحو، وأنه لا يأتي بالقليل ولا الشاذ من اللغة، كما أنه ليس في كتاب الله شيء بغير لغة العرب، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣﴾ (الزخرف: ٣) (حياة عقاب: ١٤١٨هـ: ٦٣-٦٤).

ثانياً: أن القائلين بإمكان وقوع الألفاظ الأعجمية في القرآن اعتمدوا على ما روى ابن عباس ومجاهد وعكرمة من أن أمثال:" سجيل ومشكاة وأباريق وإستبرق واليم والطور". من غير لسان العرب، ويرى أصحاب هذا الرأي أن ابن عباس وصاحبيه أعلم بالتأويل من أبي عبيدة (إبراهيم إنيس: د.ت: ١٠٤).

ثالثاً: أن بعض المتأخرين من العلماء حاول التوفيق بين الرأيين، وظهر لهم أن لا خلاف بينهما، ونادوا بأن تلك الكلمات التي جاءت في القرآن الكريم ووصفت بالأعجمية، إنما هي ألفاظ اقتبسها العرب القدماء من لغات أجنبية، وصقلوها وهذبوا صورتها ثم شاعت في كلامهم قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام وجدها تكوّن عنصرا من عناصر اللغة العربية، ووجدوا الناس لا يكادون يشعرون بعجمة فيها. فمثلها مثل الكلمات العربية التي كانت تجري على ألسنتهم. لذا تعد من اللسان العربي، غير أنها على حسب أصلها البعيد أعجمية، ومستمدة من لغة أجنبية (إبراهيم أنيس: د.ت: ١٠٤).

ومن أصحاب التوفيق بين الرأيين أبو عبيد القاسم بن سلام، وابن عطية اللذان قالا بأن تلك الألفاظ في الأصل أعجمية، لكن استعملتها العرب وعربتها، فهي عربية بهذا الوجه (رمضان عبد التواب: ١٩٩٩: ٣٦٠-٣٦١).

أما في العصر الحديث فيتبنى رأي أبوعبيدة (الذي ينكر وقوع المعرّب في القرآن الكريم) أحمد شاكر، فيقود حملة على من يقول بوقوع المعرب في القرآن الكريم، ولا يعجبه حتى المعتدلون منهم الذين يقولون إنها عربية في هذه الحالة أعجمية في الأصل، وأنها قد تكون أعجمية فتعربها العرب فتصير عربية (آرثر جيفري: ١٩٥٤: ٢٧٨).

وعليه نستنتج مما تمّ استعراضه في محور منطلقات اختلاف الآراء حول الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم- الآتي:

١): أن اللغة العربية استمرت بعد بزوغ فجر الإسلام ونزول القرآن الكريم- في اقتراض ألفاظ من لغات الأمم التي احتك بها العرب، وقد ظهر ذلك جليا في شعر الشعراء الإسلاميين.

٢): أن هناك انقساما واضحا بين العلماء بمختلف مشاربهم حول وجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم. إذ انقسموا إلى ثلاثة فرق، أولها يرى وجود هذه الألفاظ، والثاني ينكر وجودها تماما، والثالث يحاول التوفيق بين الرأيين بالقول إن أصلها القديم أعجمي، لكنها تعربت، فأصبحت ضمن الألفاظ العربية.

إذا استثنينا الفريق الثالث التوفيقي- فإنّ الفريق الأول يبدو أنه يؤمن بأن اللغة العربية، مثل بقية اللغات، تؤثر في غيرها وتتأثر. وتَقترِض من غيرها، ويُقترَض منها، وأنها لغة منفتحة. أما الفريق الثاني، فيبدو أنه تمسك بالمعنى الظاهري لبعض الآيات القرآنية، فجعل من اللغة العربية لغة جامدة منعزلة.

وبما أن الفريقين يتبنيان موقفين لا يجمع بينهما جامع، فلا مناص من مناقشة موقفيهما في ضوء علم اللغة الحديث لاستجلاء الأمر. وقبل المناقشة لا بد من تناول موضوعين على قدر من الأهمية، أولهما قابلية تأثير اللغات على بعضها البعض. وثانيها اللغة العربية تتأثر باللغات الأخرى قديما وحديثا.

ثالثاً: قابليّة تأثير اللغات على بعضها البعض:

حسم اللغويون قديما مسألة قابليّة اللغات للتأثير على بعضها البعض. وعدّوا هذا التأثير من الأمور الطبيعية، انطلاقا من صعوبة، وربما استحالة أن

تظل لغة من اللغات المتحدثة على وجه البسيطة بمأمن من الاحتكاك والتساكن مع لغة أو لغات أخرى، لا سيما أن التعددية اللغوية هي سمة العالم قديما وحديثا.

ومع القول بحتمية تطور اللغة، أية لغة، عبر العصور، فإن هذا التطور لا يمكن تصورّ حدوثه بواسطة العامل الداخلي(المنطلق من اللغة نفسها) فقط، لأن تطورّ اللغة المستمر، في معزل عن كل تأثير خارجي، وفقا لرمضان (عبدالتواب: ١٩٩٩: ٣٥٨)، يعد أمرا مثاليا، لا يكاد يتحقق في أية لغة، بل على العكس من ذلك، فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها، كثيرا ما يلعب دورا مهما في التطور اللغوي، وذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة طبيعية.

هذا، وقد حفلت بعض الدراسات اللغوية، بالإشارة إلى أهمّ النواحي التي يظهر فيها تأثير اللغات على بعضها البعض، فهذا علي (عبد الواحد وافي: د. ت:٢٥٣) يذهب إلى أن أهم ناحية يظهر فيها تأثر اللغات ببعضها البعض هي الناحية المتعلقة **بالمفردات**، ففي هذه الناحية على الأخصّ، كما يرى، تنشط حركة التبادل بين اللغات، ويكثر اقتباسها بعضها من بعض. ويضرب (علي عبدالواحد وافي: د. ت: ٢٥٥-٢٥٦) لهذه الناحية، عددا من الأمثلة حيث يشير إلى أن اللغة العربية أخذت عددا من المفردات من الفارسية مثل: الكوز والإبريق والطست والخوان والطبق والخز والديباج والسندس والياقوت

والكعك... إلخ. كما انتقل عدد من الكلمات العربية إلى اللغات الأوربية مثل: ... sugar، والسكر syrup، والشرابSaffron، والزعفران lemonالليمون إلخ.

ومن النواحي التي يظهر فيها التأثير غير جانب المفردات، التي عادة ما تقترض- قد يكون هناك اقتراض في المعاني كذلك، فعند الاقتراض، وفقا لرمضان عبد التواب (١٩٩٩: ٣٥٨)، هناك طريقان ممكنان، فإما أن تأخذ اللغة المقترِضة الكلمة وتخضعها لقوانينها الصيغية والصوتية، وفي هذه الحالة يكون عندنا كلمة مقترضة. وإما أن تترجم اللغة المقترضة وحدات الكلمة المقترضة ترجمة حرفية إلى كلمة وطنية، وفي هذه الحالة يكون عندنا ترجمة مقترضة. وقد سرّبت الترجمة المقترضة إلى العربية – مثلا – بعض **الأساليب والتعبيرات الأجنبية** التي يأتي ضمنها: " الرماد في العيون"، " ولعب دورا مهما "(عبد الغفار حامد هلال١٩٨٩: ١٨٨)، وغير ذلك، مثل " جعل بيضه في سلة واحدة "، و"عاد بنا إلى المربع الأول"، و" يضرب تحت الحزام ."

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن التأثر بين اللغات لا يكتفي بناحيتي المفردات، والأساليب والتعبيرات، وإنما يتجاوز ذلك إلى منطقة حساسة في اللغة، ألا وهي **تراكيب الجملة وأسلوبها.**

وإذا استثنينا الجانب الأخير – جانب تراكيب الجملة وأسلوبها – نجد أن الدراسات اللغوية الحديثة تعالج مسألة التأثير بين اللغات، في الغالب الأعمّ، في إطار ما يسمى في علم اللغة الاجتماعي بظاهرة الاقتراض borrowing.

والاقتراض borrowing ظاهرة لغوية مشتركة لا تكاد تخلو منها لغة أو لهجة ما دام لها متحدثون لهم أدنى اتصال أواحتكاك مع متحدثي لغة أو لهجة أخرى، ويدل تاريخ البحث في اللغات على أنه لا توجد لغة تخلو تماما من هذه الظاهرة (لانغكر Langacker. ١٩٧٣: ١٨٠).

ولظاهرة الاقتراض أنواع عديدة، منها نوعان مهمّان لهما صلة وطيدة بموضوع ورقتنا، وهما اقتراض الألفاظ loan word، وهو في أبسط صورة " يطلق ويراد به اللفظ المقترض أو المتبنى من لغة أخرى" (ماريو بي Pei ١٩٦٦: ١٥٣). ويعد اقتراض الألفاظ أكثر أنواع الاقتراض انتشارا بين اللغات، فالإنجليزية مثلا اقترضت من العربية عددا معتبرا من الألفاظ، منها ghoul "غول" (يسطو على جثث الموتى)، وalkali "القلي" (ملح كيميائي)، وsafari "رحلة " أو "جماعة السفر"... إلخ. كما اقترضت لغات إفريقية عديدة ألفاظا ذات صلة بالدين الإسلامي والتجارة وغيرهما من اللغة العربية. ومن ذلك أن اللغة السواحيلية اقترضت من العربية ألفاظا لا حصر لها، منها: mali "مال"، وnabii "نبي"، وsala "صلاة "، وhalali "الحلال"، وrahisi "رخيص" و"سهل"... إلخ. ومن ذلك أيضا لغة الهوسا التي اقترضت ألفاظا

عديدة، منها: "azumi" "صـوم"، و"mizani" "ميـزان"، و"laima" "خيمـة"، و"harafi" "حرف"، و"milki" "ملك"... إلخ.

أما النوع الثاني من أنواع الاقتراض فيسمى بالاقتراض عن طريق الترجمة Calques أو loan translation، والذي يعني في أبسط صورة "الترجمة الحرفية للكلمات الأجنبية المعقدة إلى اللغة الهدف target language" (هيربيرت شيندل Schendl. ٢٠٠١: ٥٧)

ومن الأمثلة التي تبين الاقتراض عن طريق الترجمة ما ذكره هيربيرت شيندل Schendl (الصفحة نفسها) حين يقول: إن التركيبين الفرنسي grate – ceil، والألماني Wolkenkratzer، مثلا، هما اقتراض عن طريق الترجمة من التركيب الإنجليزي Sky scraper "ناطحة سحاب". وما أشار إليه لانغكر Langacker (١٩٧٣: ١٨٠) حين قال: إن التعبير الإنجليزي: "that goes without saying"، مثلا، "مما هو معلوم بالضرورة"، هو ترجمة حرفية من التعبير الفرنسي "Ça va sans dire". وما أشار إليه أيضا إستيفان أولمان (١٩٨٧: ١٦٣-١٦٤) حين قال: إن التركيب الفرنسي haut –parleur عنده صورة طبق الأصل– من الاستعمال الإنجليزي loud speaker "مكبّر الصوت"، وهو مكون من عناصر فرنسية خالصة... وحين قال، أيضا، إن العبارة الإنجليزية man- in – the – street "رجل الشارع" تصبح في الفرنسية homme de la rue. كاقتراض عن طريق الترجمة.

والحق أن جانب الاقتراض عن طريق الترجمة نشط في هذا العصر، لأن الاختلاط والتبادل اللغوي بين الأمم يفوق ما كان عليه الحال في الماضي، نسبة لسرعة الاتصال والتواصل اللذين يسرتهما تقانة هذا العصر، التي جعلت من العالم أشبه بالقرية. ولقد قامت اللغة العربية المعاصرة باقتراض نشط عن طريق الترجمة لسدّ الحاجة، وللتعبير عن مفاهيم لم تكن متوافرة لأصحابها.

يلاحظ هنا أننا لم نركز على سرد معلومات مفصّلة عن قابلية اللغات للتأثير على بعضها البعض، من حيث الأسباب والدوافع... إلخ، طمعا في أن تتاح فرصة مستقبلا لتناولها، غير أننا لا بدّ أن نشير إلى أن اللغة التي تحظى بالتأثير على اللغات الأخرى عبر التاريخ، غالبا ما ترتبط بحضارة متفوّقة، فداعي التفوق الحضاري civilization supremacy، يعد من أهم الدوافع التي تجعل من لغة معينة ذات مكانة محببة عند متحدثي لغة معينة، وبسبب ذلك لا يجدون حرجا في أن تتأثر لغتهم بها.

وعليه يستنتج مما تمّ استعراضه في محور قابلية تأثير اللغات ببعضها البعض- الآتي:

أولاً: أن مسألة تأثير اللغات على بعضها البعض أمر محسوم لغويا، تدعمه الشواهد اللغوية المتعددة. وأن اللغة المتأثَر بها عادة ما تكون مرتبطة بتفوق حضاريّ.

ثانياً: أن أهم مجال يظهر فيه تأثير اللغات على بعضها البعض هو مجال المفردات، وذلك لسهولة اقتراضها.

ثالثاً: أن تأثير اللغات على بعضها البعض يشمل في بعض الأحايين مجال الأساليب والتعبيرات، التي تتأتّى نتاجا للترجمة المقترضة. كما يشمل جانبا حساسا في اللغة، وهو جانب التراكيب.

وبما أن اللغة العربية واحدة من لغات العالم المتحدثة في أنحاء مختلفة من البسيطة، فهل ينطبق عليها ما ينطبق على غيرها من اللغات تأثيرا وتأثرا، أم أنها لغة استثناء تؤثر ولا تتأثر؟.

رابعاً: اللغة العربية تتأثر باللغات الأخرى قديما وحديثا:

نهدف من هذا العنوان إلى تبيين أن اللغة العربية مثل غيرها من اللغات تؤثر وتتأثر. أما تأثيرها على غيرها فقد تمت الإشارة إلى بعضه من قبل. وأما تأثرها بغيرها فسنفرد له شيئا من التفاصيل لأهميته في هذا المضمار، على أن يكون هناك إفراد لتأثير قديم تمثله اللغة الفارسية، وتأثير حديث تمثله اللغة الإنجليزية.

تأثر اللغة العربية باللغة الفارسية:

عرفنا في الجزء المتقدم من هذه الورقة أن العرب، لم يكونوا منعزلين قبل الإسلام، بل كانوا على اتصال بمن حولهم من الأمم التي تجاورهم عن

طريق التجارة، وعن طريق إقامتهم وتردّدهم على بعض المدن المتاخمة لهم. وقد ترتب على ذلك التجاور والاحتكاك، أن اقترضت لغتهم العربية ألفاظا عديدة تعبر عن أمور غير مألوفة في شبه الجزيرة، من أزهار وطيور وخمور وأدوات منزلية، وغير ذلك من كلماتتقتضيها مظاهر الحضارة والمدنية لدى الأمم العريقة، التي كانت تتاخم الحدود العربية كالفرس واليونان.

أما بعد الإسلام فقد التقى العرب بالفرس التقاء أطول أمدا، وأوسع أفقا، وأكثر تداخلا، وغنيّ عن الذكر أن دائرة الاتصال بين العرب والفرس أثناء حركة الفتح الإسلامي زادت من عمق الروابط بينهما، لا سيما وأن من نتائج حروب الفتح أن كلّ بيت عربي آنذاك لا يخلو من أسير حرب فارسي. ولا شك أن هؤلاء الأسرى حملوا معهم الكثير من مظاهر الحضارة الفارسية إلى المجتمعات العربية.

ولعل أول ما تأثر به العرب عند الفرس أثناء وبعد عصر الفتوحات الإسلامية– النظم السياسية والإدارية، وفي هذا المضمار يرى شوقي ضيف (ب ت أ: ١٩) أن الفرس قد بلغوا مرتبة عالية قبل الفتوحات الإسلامية لبلادهم في تنظيم شؤون الحكم، حتى لنرى أن العرب بعد فتحهم لديارهم يسارعون إلى التأثر بهم في التنظيم الإداري والسياسي. فقد روى الرواة أن سيدنا عمر بن الخطاب اتخذ ديوان العطاء، وديوان الجند مقتديا بصنيع

الساسانيين. وكانت فكرة الديوان الأصل الذي تأسست عليه الإدارة الحكومية للخلافة الإسلامية. هذا، بالإضافة إلى أن سيدنا عمر ارتضى لولاته في الشرق أن يستعينوا في جميع الخراج بنفس عمال الفرس القدامى، الذين كان يستعين بهم الساسانيون في جمع الضرائب، وهم المسمون بالدهاقين لخبرتهم التامة بكل الشؤون المتصلة بهذا الجمع. وبذلك استمرت في أيدي هؤلاء الدهاقنة سجلات الخراج الإسلامي، فظلوا يكتبونها بالفارسية حتى أمر عبدالملك بن مروان بتعريبها في العراق.

أما الألفاظ الفارسية التي اقترضتها العربية في هذا العصر فقد ذكر بعضها عبد الرحمن أيوب (١٩٦٦: ٢٠١) ممزوجة معها ما اقترض في العصر الجاهلي لتداخل العصرين، وهي: (كوز، وإبريق، وطشت، وطبق، وقصعة، وديباج، وإبرسيم، وسندس، وإستبرق، وياقوت، وفيروز، وكعك، وفلفل، وقرفه، وزنجبيل، ونرجس، وياسمين، ومسك، وعنبر، وكافور، وصندل، وقرنفل، وجوز، ولوز، وخندق).

وإذا توغلنا في عصر بني أمية نجد أن الكوفة والبصرة، أهم مصرين عربيين على الجهة المتاخمة لبلاد فارس- تصطرع فيهما اللغة العربية والفارسية، وغيرهما من اللغات المستخدمة في تلك الأنحاء، بل نجد أن اللغة الفارسية كانت منتشرة وسط سكان البصرة والكوفة؛ مما أدى إلى أن تبادر المدينتان إلى وضع قواعد للعربية تميز كل مدينة (عرفت فيما بعد باسم

مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة)، حتى لا يضلّ من سمّوا " بالموالي" (شوقي ضيف ب ت ب : ١١٧). ولم يقف الحال عند هذا الحدّ، فقد استمرت عادة الشعراء التي رأيناها في بلاط اللخميين، إذ كانوا يحشون أشعارهم العربية ببعض الألفاظ الفارسية في هذا العصر. ومن هؤلاء الشعراء يزيد بن مفرّع، والطرماح، وحمزة بن بيض، والعرجي، وغيرهم.

ومن أمثلة الشعر العربي الأمويّ الذي تضمن ألفاظا فارسية، قول مصعب بن بيض(iv):

رأيتك في المنام شنت خزّا عليّ بنفجسا وقضيت ديني

فصدّق يا فدتك النفس رؤيا رأتها في المنام لديك عيني

وقول العرجيّ:

أماطت كساء الخزّ عن حرّ وجهها وأدنت على الخدين بردا مهلهلا

وقول الآخر:

لعمرك ما الدّيباج خرقت وحده ولكنما خرقت جلد المهلّب

ويلاحظ أن الأبيات السابقة حوت الألفاظ الفارسية التالية: الخز، والبنفسج، والديباج.

ويمكن تلخيص الأثر الفارسي على العرب في عصر بني أمية فيما ذهب إليه أحمد فؤاد متولي (١٩٨٨ : ٨)، وهو أن الأثر الفارسي في هذه الفترة كان على النطاق الرسمي أقوى وأمعن، إذ إن اللغة الفارسية كانت أغزر في المادة، وأدق في العبارة الديوانية؛ لأنها لسان حال دولة أعرق في الحضارة، وأسبق في التنظيم السياسي والإداري.

وإذا انتقلنا إلى العصر العباسي– فسنجد أن العرب قد تحضروا وامتزجوا امتزاجا قويّا بالشعوب التي حولهم بالمصاهرة والمعاشرة والولاء، ونقلوا عن هذه الشعوب كثيرا من نظمها وآدابها، خاصة عن الفرس الذين نصروا العباسيين وظاهروهم إلى أن تمّ الغلب لهم على بني أميّة. ومعروف أن الدولة العباسية قامت على أكتاف الفرس؛ مما أدى فيما بعد إلى أن يكون هناك إسراف في الاقتباس في شتى مناحي الحياة منهم، بل والتكلف في النقل عنهم (ويهمنا هنا في الغالب الاقتراض اللغوي الذي سيتضح بعد قليل)، حتى ليصف الجاحظ دولة بني العباس بأنها عجمية خرسانية، وحتى ليسمّي جرجي زيدان العصر العباسي الأول " العصر الفارسي "(حسين عطوان ١٩٨٧ : ١٢).

هذا، ولعل أهم الجوانب التي كان للفرس أثر كبير فيها هي الحياة الاجتماعية في هذا العصر (العباسي)، فالاتصال الذي تمّ بين العرب والفرس، والاختلاط بينهما سواء في جزيرة العرب وغيرها أو في بلاد فارس نفسها- كان له أثره العميق في حياة العرب. فقد لبسوا الملابس الحريرية الفاخرة وغيرها، التي أتت إليهم من بلاد فارس كالخز والقز والديباج، ولبسوا البردعة والقلنسوة والجوخ والسروال... كما أكلوا الأطعمة الفارسية التي لم تكن لديهم بها معرفة من قبل كالكعك، والكباب، والخشاف، والجزر، والباذنجان، والزلابية... وبنوا القصور الضخمة والأواوين والدواوين وفرشوها بالرياش وملأوها بالجواري والقيان... (عائشة الترابي ١٩٩٤ : ١٠). كما نرجح أن تكون هناك ألفاظ متفرقة اقترضت في هذا العصر كالنشادر، والتنباك، واللارنجة، والبلهوان، والبخت، والبندر، وألفاظ الطاولة (يك، دو، سي، جهار، بيش، شيش) وغيرها.

ومما لا شكّ فيه أن ألفاظ الحياة الاجتماعية المادية كأسماء الأطعمة والأشربة والأدوات والملابس وغيرها (التي ذكرنا طائفة منها قبيل قليل)- قد دخلت إلى العربية بنفس ألفاظها الفارسية، وأصبحت تجري على لسان العباسيين. ويميز هذا العصر (العباسي)، كما يخبرنا شوقي ضيف (ب ت أ: ٩٢) أن العرب أنفسهم كانوا يقبلون على تعلم الفارسية، وتطويرها؛ لأنها سيطرت على ألفاظ حياتهم الاجتماعية، بل تعدت ذلك إلى أن تدور في مجالس العرب، حتى لنرى الأصمعي العربي القحّ يفهم ما يجري على لسان بعض الفرس. وإذا صحّ هذا

الخبر عن الأصمعي ففيه إشارة واضحة إلى أن الفارسية كانت تشيع على ألسنة كثيرين في الحياة اليومية لبغداد والكوفة والبصرة. ولم يسلم من ذلك الشعراء، مثل: العتابيّ التغلبيّ الذي اشتهر بإيراده لألفاظ فارسية في شعره. وهناك بعض الشعراء ممن كان يورد ألفاظا فارسية على جهة التظرف والتفكّه (شوقي ضيف ب ت ب: ١٢٣).

ومن الشعر العباسي الذي حوى ألفاظا فارسية قول الآخر:

رقّ الهواء برقة قدامه فغدون برقا للزمان الأسعد
فكأنّ دجلة طيلسان أبيض والجسر فيها كالطراز الأسود

وقول التي غنت للمعتصم الخليفة العباسي:

لزينب طيف تعتريني طوارقه هدوء النجم أرجحنت لواحقه
إذا ما بساط الهوى مدت وقربت للذاته أنماطه ونمارقه(٧)

فالألفاظ الفارسية التي حوتها هذه الأبيات، هي: طيلسان، وطراز، والأنماط، والنمارق.

ويمكن القول إن العصر العباسي، الذي هو عصر ليس للعرب فيه من سيادة، ولا سلطان إلا سيادة الأسرة الحاكمة، أما بعد ذلك فكل شيء للفرس– فقد وصلت فيه العلاقات بين العرب والفرس إلى أوجها، وقد أتاح هذا فرصة كبيرة لأن تقترض العربية ألفاظا كثيرة من اللغة الفارسية، لا سيما فيما يتعلق بمجال الأزهار والرياحين والأطعمة والأشربة، لا سيما بعد أن استغل الفرس نفوذهم في هذا العصر، وبما قدموا من الحركة العلمية والترجمة ونقل أفكارهم ومعتقداتهم ودياناتهم. ويظهر في هذا العصر استثمار واسع للكلمات التي اقترضت في العصر الجاهلي، وعصر صدر الإسلام، والعصر الأموي.

تأثر اللغة العربية باللغة الإنجليزية:

بمجيء عصر النهضة واكبت اللغة العربية مستجدات العصر، وأظهرت القدرة على التطّور للتعبير عمّا استحدث فيه، كما كان العهد بها، فنشأت لغة عربية معاصرة حافظت على خصائص الفصحى الأساسية من صحة التراكيب النحوية وسلامة الأبنية الصرفية والأداء الصوتي، غير أنها تأثرت منذ بدء عصر النهضة إلى اليوم عبر طرق عديدة باللغات الأوربية (في مقدّمتها الإنجليزية)، فاقترضت منها ألفاظا عديدة لا سيما الألفاظ المتعلقة بشؤون

الإدارة والعلوم والنشاطات المستحدثة والاختراعات...إلخ، كما تأثرت بها في جوانب أخرى سيتم ذكرها لاحقا.

ولمتابعة هذا الأمر فإنه في البدء لا بدّ من القول إن بداية النهضة العربية الحديثة في مصر في عهد محمد علي- كانت باكورة اللقاء العربي بالحضارة الحديثة والعلم الحديث، وظهرت في هذا اللقاء مشكلة التعبير باللغة العربية عن الحضارة الأوربية والعلم الوافد (محمود فهمي حجازي ١٩٩٨: ١٦)، غير أن عبد الصبور شاهين (١٩٨٦: ٢٨٢) يذهب إلى أن صلة العربية بالإنجليزية بدأت في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي ولمدة خمسة قرون على الأقل بعد ذلك، مدلّلا على ذلك بوجود قدر كبير من الكلمات ذوات الأصول العربية يصل بها بعض الباحثين إلى بضع مئات، دخلت إلى الإنجليزية مباشرة، أو بالواسطة، ومشيرا إلى أن البعض يظن أن اللغة الإنجليزية كانت بعيدة عن تأثير العربية فيها، لأن الجزر البريطانية كانت بمنأى عن موجة الفتح العربي لجنوب أوربا، وحوض البحر المتوسط، ولكن الغزو العلمي العربي لم يترك مكانا في أوربا دون أن يبلغه.

والعكس بالعكس، فإن عصرنا الحالي يشهد بأن الغزو العلمي الغربي، وفي مقدمته لغته الإنجليزية، لم يترك مكانا في العالم دون أن يبلغه. وقد استفادت اللغة الإنجليزية من الغزو، فصارت اللغة الأكثر انتشارا، عالميا. وكل ما يجري في هذا العالم يجد تسجيله في هذه اللغة، وتعبيره العلمي والإعلامي.

ومن هنا كان طوفان المصطلحات العلمية الذي تواجهه العربية أكثره إنجليزيا. ويأتي موقف العالم الناطق بالعربية، كما يرى عبد الصبور شاهين (١٩٨٦: ٣٠٨)، من هذا الواقع، فهو يتعامل معه، كما يتعامل الطالب المتواضع مع أستاذه العبقري. لقد أصبح عالم اللغة الإنجليزية هو معهدنا، ومقصد بعثاتنا، ومصدر أدواتنا الحضارية، وليس من الغريب أن نجد طابع اللغة الإنجليزية على كل منتج حضاري حتى ولو كان من بلاد الصين.

مهما يكن من أمر، ونحن نناقش تأثر اللغة العربية باللغة الإنجليزية، نكاد نزعم بأنه ليس هناك علاقة اتصال مباشر بينهما، بمعنى أنه لم يتوافر ما يجمع بين متحدثي اللغة العربية واللغة الإنجليزية في أماكن محددة وأزمنة محددة تسمح بوجود ظاهرة اقتراض كثيف بين اللغتين، على الأقلّ فيما وقع بين أيدينا من مصادر ومراجع في هذا المضمار، وذلك على الرغم من قِدم ابتعاث عدد معتبر من الطلاب العرب إلى أوربا، وعلى الرغم من مرور أكثر من قرنين على إنشاء الأوربيين من فرنسيين وأيطاليين وأمريكيين عددا من المدارس في بعض الدول العربية التي كانت تدرس موادها باللغات الأجنبية.

إن السؤال الذي يفرض نفسه هنا بعد أن يتمّ استبعاد علاقة الاشتراك في الأصول بين العربية والإنجليزية(الأولى إفريقية آسيوية، والثانية هندية أوربية) واستبعاد علاقة الاتصال المباشر بينهما، ما الذي يبرّر وجود أثر على اللغة العربية من قِبَل اللغة الإنجليزية؟

لم تبق من علاقة بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية إلا علاقة الاتصال غير المباشر، وهي علاقة لا تتم بين متحدثي اللغتين المعنيتين مباشرة، وإنما تتم عبر وسائط متعددة، يأتي في مقدمتها التقاليد الأدبية، من شعر وقصص ورواية، وغيرها.

ولما كان أثر اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات الأوربية على اللغة العربية بعد عصر النهضة وما يزال يتأتّى عبر أسلوب بعض الكتّاب، الذين تأثروا بالثقافة الأوربية كالعقاد وطه حسين ومن جاء بعدهما إلى يوم الناس هذا– فإنه قد أضيف إلى ذلك عنصر جديد قوي التأثير.

وعن هذا العنصر، يحدثنا عبد العزيز شرف (١٩٩١: ١٢٤-١٢٥) حين يشير إلى أنه ولما كان من المتعذر– ولا سيما بعد نهضة الإعلام وتزايد تداوله– أن تظل لغة ما بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى، لذلك كانت كل لغة من لغات العالم عرضة للتطور المطرد عن هذا الطريق. على أن أكبر عوامل الاحتكاك تتمثل في وكالات الأنباء العالمية التي تقدم خدمات إعلامية ضخمة، ويمتد توزيعها في مدى بعيد، لما تملكه من تسهيلات في وسائل الاتصال والإرسال ونحو ذلك.

وقد كان لوكالات الأنباء أثرها في اللغة العربية تأثراً بترجمة البرقيات الإخبارية، فنجد الأفعال الأجنبية تتسرب إلى اللغة العربية، ومثال ذلك: "إن حشد الجنود التركية على حدود سورية **(يشكّل)** خطرا على هذه البلاد". وفعل

(يشكّل) هو ترجمة حرفية دخلت لغة الصحافة والسياسة واستقرت فيها استقرارا تاماً. ومن ذلك قول بعض الصحفيين: "وهنا قفزت طائفة كبيرة من علامات الاستفهام"، معبراً بذلك عن معنى الغرابة أو التعجب. وقول آخر: "فكان عليّ أن أضع أعصابي في ثلاجة بعد سماعي هذا الكلام" (المرجع نفسه: ١٢٥).

وخلص عبدالعزيز شرف إلى أن وكالات الأنباء قد أتاحت فرصة الاحتكاك بين اللغة العربية وبعض اللغات (ومنها الإنجليزية بالطبع)، ولم يكن تأثيرها بالمفردات فحسب، وإنما انتقل التأثير إلى القواعد والأساليب كذلك(المرجع نفسه، الصفحة نفسها).

إن تأثر اللغة العربية المعاصرة بالإنجليزية عبر وكالات الأنباء العالمية لدليل واضح على علاقة الاتصال غير المباشرة بين اللغتين.

يستنبط من هذا الاستعراض أن تأثير اللغة الإنجليزية على اللغة العربية منذ عصر النهضة حتى اليوم– تمّ، في الغالب، عن طريق علاقة غير مباشرة بين اللغتين، قوامها التقاليد الأدبية، من شعر وقصة ورواية... إلخ. وقد تأثر كبار كتّاب العربية بتلك التقاليد في أساليبهم، التي لقيت حظها من الانتشار. وقوامها كذلك وكالات الأنباء العالمية التي ساهمت في نشر كثير من الألفاظ والأساليب الأجنبية على العربية، وقد وجدت حظها أيضا من الانتشار.

فيما يلي سنقوم بتناول أثر اللغة الإنجليزية على اللغة العربية المعاصرة، على مستوى الألفاظ.

بقدوم حملة نابليون على مصر سنة ١٧٩٨ أذنت بدخول مرحلة جديدة في العالم العربي وعلاقته بأوربا، فإدخال النظم الغربية الذي بدأ على يد محمد علي، وإقامة المدارس والمعاهد على النمط الأوربي وتغديتها بالعلماء الأوربيين، وإرسال الشباب المصري إلى الجامعات الأوربية، وتأسيس مطبعة للدولة، وإصدار صحيفة رسمية، وإنشاء مكاتب للترجمة، تقوم بنقل عدد لا يحصى من المؤلفات الأوربية في شتى أنواع العلوم والفنون إلى العربية، تيسيرا لتناولها في العالم العربي، كلّ ذلك عاد على العربية– في مصر باديء ذي بدء– بآثار بعيدة المدى في التأثير... ، ومما يشهد على ذلك تلك الألفاظ الدخيلة من اللغات الأوربية: أولا من الفرنسية والإيطالية، وأخيرا من الإنجليزية (يوهان فك ١٩٨٠: ٢٣٩).

وفي هذا المجال يقول أحمد محمد قدور (١٩٩١: ٢٠): لقد كان لاتصالنا باللغات الأجنبية في هذا العصر أثر كبير في النشاط اللغوي، فقد شهدت بدايات الاتصال كثرة الألفاظ الدخيلة من اللغات الأوربية، لا سيما الألفاظ المتعلقة بأمور الإدارة والعلوم والنشاطات المستحدثة والاختراعات.

كما يقول شتيفان فيلد (٢٠٠٥: ١٤٩): لا يبالغ المرء إذا تحدث في مجال الثروة اللغوية العربية الحديثة عن تغيير جوهري للغة العربية. فقد كان الكتّاب

والعلماء والصحفيون الذين يكتبون بالعربية أن تخلقوا ثروة لغوية يستخدمونها أداة مناسبة للتعبير عن مفاهيم العصر الحديث. وكان السؤال الذي طرح باستمرار صراحة أوضمنا هو نفسه دائما: كيف يمكن أو ينبغي للمرء أن يكتب بالعربية الآن المفهوم في لغة من اللغات الأوربية؟ ويضيف فيلد قائلا: وتعد الثروة اللغوية تبعا لذلك ضخمة للغاية، فقد استعيرت مفردات غير قليلة في شكلها الصوتي الأجنبي بوصفها مفردات محض أجنبية، مثل: **سينما** (في الفرنسية cinema)، و**ديمقراطية** (في الفرنسية democratie). ودمجت مفردات أخرى في بنية الجذر في العربية، ويمكن أن تسمى كلمات دخيلة، مثل: **بنك** (في الفرنسية banque)، و**فيلم** (في الفرنسية filme) مع صيغ الجمع المنطوقة المعتادة في غير ذلك في المفردات العربية بنوك أو أفلام (المرجع نفسه، الصفحة نفسها).

ومن جانب آخر فقد شغلت العربية المعاصرة بقضية المصطلح العلمي الذي تحتاجه للوفاء بمطلوبات الحياة المعاصرة التي كثر فيها الإنتاج المعاصر في المجالات العلمية والتقنية وتعدّد التخصصات. فما كان من العربية في أغلب الأحيان إلا أن تقترض تلك المصطلحات من اللغات الأوربية عموما، ومن اللغة الإنجليزية على وجه الخصوص.

الجدول التالي يقدم نماذج من الألفاظ الإنجليزية المستخدمة في اللغة العربية المعاصرة:

العربية	الإنجليزية	العربية	الإنجليزية
أسبرين	aspirin	صابون	soap
أطلس	atlas	صالون	saloon
بدرة	powder	صوديوم	sodium
بلاتين	platin	فاكس	fax
بنزين	benzine	فلاش	flash
بنسلين	penicillin	فولت	volt
بنك	bank	فيتامين	vitamin
تاكسي	taxi	فيديو	video
تراجيديا	tragedy	فيروس	virus
تلغراف	telegraph	كربون	carbon
تلفون	telephone	كريستال	crystal

دبلوم	diploma	كوميديا	comedy
ستديو	studio	ورشة	workshop
سوبر ماركت	supermarket		

يتضح من الجدول السابق، الذي يستعرض عددا من الألفاظ الإنجليزية المقترضة في اللغة العربية المعاصرة- أن هذه الألفاظ تعكس حقولا دلالية مختلفة، منها حقل المفاهيم والمصطلحات، وحقل الأدوات الحديثة، وحقل المنتوجات والمصنوعات المعاصرة... إلخ. وفي الغالب تمّ اقتراض هذه الألفاظ لسدّ ما يسمى بالفراغ اللفظي lexical gap.

وعليه نستنبط مما تم استعراضه في محور اللغة العربية تتأثر باللغات قديما وحديثا- الآتي:

أولاً: أن اللغة العربية تأثرت، منذ العصر الجاهلي، وما تلاه من عصور، باللغة الفارسية إذ اقترضت منها ألفاظا كثيرة، لا سيما فيما يتعلق بمجال الأزهار والرياحين والأطعمة والأشربة. ويقف العصر العباسي في مقدمة تلك العصور، حيث استغل الفرس نفوذهم في هذا العصر، وما قدموا من حركة علمية وترجمة ونقل لأفكارهم ومعتقداتهم

ودياناتهم- في نقل كثير من الألفاظ الفارسية إلى العربية. كما يظهر في هذا العصر استثمار واسع للكلمات التي اقترضت في العصر الجاهلي، وعصر صدر الإسلام، والعصر الأموي.

ثانياً: أن اللغة العربية تأثرت باللغة الإنجليزية(لا سيما في مجال اقتراض الألفاظ) منذ بداية عصر النهضة حتى اليوم. وقد تمّ هذا التأثير، في الغالب، عن طريق علاقة غير مباشرة بين اللغتين، قوامها تقاليد أدبية للغة الإنجليزية، من شعر وقصة ورواية... إلخ. وقد تأثر كبار كتّاب العربية بتلك التقاليد في أساليبهم، التي لقيت حظها من الانتشار. وقوامها كذلك وكالات الأنباء العالمية فقد ساهمت في نشر كثير من الألفاظ والأساليب الأجنبية على العربية، وقد وجدت حظها أيضا من الانتشار.

ثالثاً: أن الألفاظ الإنجليزية المقترَضة في اللغة العربية المعاصرة- تعكس حقولا دلالية مختلفة، منها حقل المفاهيم والمصطلحات، وحقل الأدوات الحديثة، وحقل المنتوجات والمصنوعات المعاصرة... إلخ. وفي الغالب تمّ اقتراض هذه الألفاظ لسدّ ما يسمى بالفراغ اللفظي lexical gap.

وانطلاقا من ذلك يمكن القول إن اللغة العربية كغيرها من اللغات، أثرت في غيرها، كما تأثرت، وهذا شيء طبيعي، باللغات قديما(كالفارسية)،

وحديثا(كالإنجليزية). وهي بذلك تبرهن على أنها لغة منفتحة مرنة غير جامدة.

خامساً: مناقشة قضية الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم من منظور علم اللغة الحديث:

ذكرنا من قبل أن هناك فريقين، لكلّ منهما رأي مخالف للآخر حول قضية الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم، وقد أجلنا مناقشتهما ريثما نقوم بدراسة موضوعين على قدر من الأهمية، أولهما قابلية تأثير اللغات على بعضها البعض. وثانيها اللغة العربية تتأثر باللغات الأخرى قديما وحديثا. وقد كان الهدف من دراسة الموضوعين الوقوف على رأي علم اللغة الحديث في عملية تأثير اللغات على بعضها البعض. وهل ينطبق ذلك التأثير على جميع اللغات، بما فيها اللغة العربية.

فيما يلي نقوم بمناقشة الرأيين، المشار إليهما:

أولاً: الرأي الذي ينكر وقوع المعرب في القرآن الكريم:

بقيادة أبي عبيدة معمر بن المثنى وأبي بكر بن الأنباري، بالإضافة إلى عدد من الفقهاء واللغويين والنحاة. وحجة أبي عبيدة قول الله سبحانه وتعالى:" إنا جعلناه قرآنا عربيا"، وقوله تعالى"بلسان عربي مبين". وحجة أبي بكر بن الأنباري:" أن الله عز وجل لا يخاطب العرب بلغة العجم". بينما حجة الفقهاء

واللغويين والنحاة:" أن القرآن الكريم لا يأتي بالقليل ولا الشاذ من اللغة، كما أنه ليس في كتاب الله شيء بغير لغة العرب".

إن هذا الرأي يفهم من أصحابه أنهم لا يؤمنون بتأثر اللغة العربية باللغات الأخرى، وقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن اللغة العربية تأثرت بلغات الشعوب والأمم التي كانت تجاور العرب قبل وبعد الإسلام (لا سيما اللغة الفارسية) بل إن هذا التأثر، خصوصا على مستوى اقتراض الألفاظ، أقرّ به الصحابة والتابعون.

أما فيما يخص الحجج التي ارتكزوا عليها، لا سيما ما وردت في آيات محددة في القرآن الكريم تمت الإشارة إليها- فإن تأويلها عندهم لم يقرّ به ابن عباس ومجاهد وعكرمة، وقد أشار إبراهيم أنيس (د.ت: ١٠٤) إلى "أن ابن عباس وصاحبيه أعلم بالتأويل من أبي عبيدة"، أشهر من عرف بهذا الرأي. هذا، إضافة إلى أن بعض تلاميذ أبي عبيدة، وعلى رأسهم أبو عبيد القاسم بن سلام، لم يكونوا على رأي أستاذهم، حين وازنوا بين رأي أبي عبيدة ورأي السلف الصالح في هذا المجال (رمضان عبد التواب١٩٩٩: ٣٦٠).

مهما يكن من أمر، فإن الرأي الذي ينكر وجود المعرّب في القرآن لا يتوافق مع ما جاء بعلم اللغة الحديث، الذي يذهب إلى قابلية تأثر اللغات ببعضها البعض، وأن اللغة أية لغة لا تكون بمنجاة من التأثر ما دام لها متحدثون لهم أدنى اتصال بلغات أخرى. كما أن دراسات في علم اللغة

الحديث، أكدت أن اللغة العربية، كغيرها من اللغات، تأثرت بلغات وأثرت في أخرى.

ثانيا: الرأي الذي يقول بإمكانية وقوع الألفاظ المعرّبة في القرآن الكريم:

ومن يقف خلفه اعتمد على ما روى ابن عباس ومجاهد وعكرمة، من أن أمثال:" سجيل ومشكاة وأباريق واستبرق واليم والطور"، من غير لسان العرب، وقد تمت الإشارة، قبل قليل، إلى أن ابن عباس وصاحبيه أعلم بالتأويل من أبي عبيدة.

إن هذا الرأي، الذي يقف معه الصحابة والتابعون، ومن يوافقون على تأويل الآيات من قبل ابن عباس ومجاهد وعكرمة، بعكس أصحاب الرأي الأول، الذين يقفون عند معناها الظاهر- إن هذا الرأي يعبر عن انفتاح اللغة العربية، وهي عملية تتماشى مع ما جاء به علم اللغة الحديث، الذي يقر بقابلية تأثر اللغات ببعضها البعض، وأن اللغات بلا استثناء عرضة للتأثر والتأثير. كما تتماشى مع حقيقة أن اللغة العربية، كغيرها من اللغات، أثبتت الدراسات أنها أثرت في لغات وتأثرت بلغات، وهذا أمر طبيعي.

خلاصة:

نخلص مما تم استعراضه من محاور ذات صلة بعنوان الورقة: "قضية الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم في ضوء علم اللغة الحديث"- نخلص إلى:

أولاً: أن العرب، متحدثو اللغة العربية، لم يكونوا منعزلين قبل الإسلام، كما زعم بعض من المستشرقين، بل كانوا على اتصال بمن حولهم من الأمم التي تجاورهم عن طريق التجارة، وعن طريق إقامتهم وتردّدهم على بعض المدن المتاخمة لهم. وأن لغتهم في العصر الجاهلي، انطلاقا من ذلك الاتصال، سلكت مسلك غيرها من اللغات، فاقترضت ألفاظا عديدة تعبر عن أمور غير مألوفة في شبه الجزيرة، من أزهار وطيور وخمور وأدوات منزلية، وغير ذلك. وقد وردت في بعض شعر الشعراء الجاهليين، من أصحاب المعلقات كالأعشى.

ثانياً: أن اللغة العربية استمرت بعد بزوغ فجر الإسلام ونزول القرآن الكريم- في اقتراض ألفاظ من لغات الأمم التي احتك بها العرب، وقد ظهر ذلك جليا في شعر الشعراء الإسلاميين. وأن هناك انقساما واضحا بين العلماء بمختلف مشاربهم حول وجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم. إذ انقسموا إلى ثلاث فرق، أولها يرى وجود هذه الألفاظ، والثاني ينكر

وجودها تماما، والثالث يحاول التوفيق بين الرأيين بالقول إن أصلها القديم أعجمي، لكنها تعربت، فأصبحت ضمن الألفاظ العربية.

ثالثاً: أن مسألة تأثير اللغات على بعضها البعض أمر محسوم لغويا، تدعمه الشواهد اللغوية المتعددة. وأن اللغة المتأثَر بها عادة ما تكون مرتبطة بتفوق حضاريّ. وأن أهم مجال يظهر فيه تأثير اللغات على بعضها البعض هو مجال المفردات، وذلك لسهولة اقتراضها. كما يشمل أحيانا مجال الأساليب والتعبيرات، والتراكيب.

رابعاً: أن اللغة العربية تأثرت، في العصور التي تلت العصر الجاهلي- باللغة الفارسية إذ اقترضت منها ألفاظا كثيرة، لا سيما فيما يتعلق بمجال الأزهار والرياحين والأطعمة والأشربة. ويقف العصر العباسي في مقدمة تلك العصور، حيث استغل الفرس نفوذهم في هذا العصر، وما قدموا من حركة علمية وترجمة ونقل لأفكارهم ومعتقداتهم ودياناتهم- في نقل كثير من الألفاظ الفارسية إلى العربية. كما يظهر في هذا العصر استثمار واسع للكلمات التي اقترضت في العصر الجاهلي، وعصر صدر الإسلام، والعصر الأموي.

خامساً: أن اللغة العربية تأثرت باللغة الإنجليزية (لا سيما في مجال اقتراض الألفاظ) منذ عصر النهضة حتى اليوم. وقد تمّ هذا التأثير، في الغالب، عن طريق علاقة غير مباشرة بين اللغتين، قوامها تقاليد أدبية للغة

الإنجليزية، من شعر وقصة ورواية... إلخ. وقد تأثر كبار كتّاب العربية بتلك التقاليد في أساليبهم. وقوامها كذلك وكالات الأنباء العالمية التي ساهمت في نشر كثير من الألفاظ والأساليب الأجنبية على العربية. وأن الألفاظ الإنجليزية المقترَضة في اللغة العربية المعاصرة- تعكس حقولا دلالية مختلفة، منها حقل المفاهيم والمصطلحات، وحقل الأدوات الحديثة، وحقل المنتوجات والمصنوعات المعاصرة... إلخ. وفي الغالب تمّ اقتراض هذه الألفاظ لسدّ ما يسمى بالفراغ اللفظي lexical gap.

سادساً: أن الرأيين اللذين، ينكر أحدهما وقوع المعرّب في القرآن الكريم، ويقول الثاني بإمكانية وقوعه فيه- يعكسان نظرتين مختلفتين للغة التي نزل بها القرآن الكريم، فالرأي الأول يفهم من أصحابه أنهم لا يؤمنون بتأثر اللغة العربية باللغات الأخرى، وقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن اللغة العربية تأثرت بلغات الشعوب والأمم التي كانت تجاور العرب قبل وبعد الإسلام. وعلى ذلك فإن هذا الرأي لا يتوافق مع ما جاء به علم اللغة الحديث، الذي يذهب إلى قابلية تأثر اللغات ببعضها البعض، وأن اللغة أية لغة لا تكون بمنجاة من التأثر ما دام لها متحدثون لهم أدنى اتصال بلغات أخرى. كما أن دراسات في علم اللغة الحديث، أكدت أن اللغة العربية، كغيرها من اللغات، تأثرت بلغات وأثرت في أخرى. أما الرأي الثاني، الذي يقول بإمكانية وقوع الألفاظ المعرّبة في القرآن الكريم- فيعبر عن انفتاح اللغة العربية، وأنها تؤثر في غيرها وتتأثر بغيرها، وهي عملية تتماشى مع ما

جاء به علم اللغة الحديث، الذي يقر بقابلية تأثر اللغات ببعضها البعض، وأن اللغات بلا استثناء عرضة للتأثير والتأثير. كما تتماشى مع حقيقة أن اللغة العربية، كغيرها من اللغات، أثبتت الدراسات أنها أثرت في لغات وتأثرت بلغات، وهذا أمر طبيعي.

مصادر ومراجع:

أولاً: مصادر ومراجع بالعربية:

- إبراهيم أنيس (د.ت): من أسرار اللغة، القاهرة، مكتبة الأنجلوالمصرية.
- أحمد فؤاد متولي (١٩٨٨): "تأثير اللغة العربية في اللغة التركية"، مجلة **الفيصل** (السعودية)، العدد (١٤٠).
- أحمد محمد قدور (١٩٩١): **العربية الفصحى المعاصرة، دراسة في تطورها الدلالي من خلال شعر الأخطل الصغير**، الدار العربية للكتاب، تونس: شركة الطباعة والنشر والإشهار.
- آرثر جيفري (١٩٥٤): **مقدمتان في علوم القرآن**، مقدمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية، القاهرة.
- إستيفان أولمان (١٩٨٧): **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة: كمال محمد بشر، القاهرة: مكتبة الشباب.
- حسين عطوان (١٩٨٧): **مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول**، بيروت: دار الجيل.
- حياة مصطفى محمد عقاب (١٤١٨): أبو الخطاب الأخفش الكبير، حياته وأراؤه، مكة: مطابع البركاتي.
- رمضان عبدالتواب (١٩٩٩): **فصول في فقه العربية**، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- شتيفان فيلد (٢٠٠٥): "لغة الكتابة العربية في العصر الحاضر"، **دراسات في العربية، أصولها– مراحلها التاريخية– لهجاتها– علاقاتها بأخواتها الساميات**. ص (١٤٣– ١٥٧)، ترجمة: سعيد حسن بحيري، القاهرة: مكتبة الآداب.
- شوقي ضيف (ب ت أ): **تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول**، القاهرة: دار المعارف.
- " " (ب ت ب): **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، القاهرة: دار المعارف.

- عائشة يوسف الترابي (١٩٩٤): **صناعة النسيج الفارسي وأثرها على الحضارة الإسلامية،** أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم.
- عبد الرحمن أيوب (١٩٦٦): **التطور اللغوي**، القاهرة: دار الطباعة القومية.
- عبد الصبور شاهين (١٩٨٦): **العربية لغة العلوم والتقنية**، القاهرة: دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع.
- عبد العزيز شرف الدين (١٩٩١): **اللغة العربية والفكر المستقبلي**، بيروت: دار الجيل.
- عبد الغفار حامد هلال (١٩٨٩): **علم اللغة بين القديم والحديث**، القاهرة: مطبعة الجبلاوي.
- علي عبدالواحد وافي (د.ت): **علم اللغة**، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- عودة خليل أبو عودة (١٩٨٥): **التطور اللغوي بين لغة الشعر ولغة القرآن، دراسة مقارنة،** الأردن– الزرقاء: مكتبة المنار.
- محمود فهمي حجازي (١٩٩٨): **اللغة العربية في العصر الحديث: قضايا ومشكلات،** القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- يوهان فك (١٩٨٠): **العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**، ترجمة: رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي.

ثانياً: مصادر ومراجع بالإنجليزية:

- Langacker, R.W.(1973)**: Language and Its Structure: Some Fundamental Linguistic Concepts** , New York: Harcourt, Brace and world , INC.

- Pei, Mario(1966): **Glossary of Linguistic Terminology**, New York: Anchor Books.

- Schendl, Herbert(2001): **Historical Linguistics** , Oxford: Oxford University Press.

- Jeffery, A. (1938): **The Foreign Vocabulary of the Gur'an**, Oriental Institute, Baroda.

الهوامش المرجعية:

---

[i] - الديابوذ ثوب ينسج على نيرين. الأرندج جلد أسود. العلظم نوع من الشجر يخضب به. (في البيت كلمتان أعجميتان).

[ii] - الإسفنط أعجمية هي اسم من أسماء الخمر.

[iii] - في البيت أربع ألفاظ أعجمية لأنواع مختلفة من الأزهار.

[iv] - ما يختص بأمثلة الشعر الأموي هنا اعتمدنا على ما أوردته عائشة الترابي (١٩٩٤ – ٧٢– ٧٤). ولمزيد من الأمثلة، انظر: المرجع نفسه (٧٢– ٧٧) المقتبسة، غالبا، من الأغاني لأبي الفرج الأصفهانيّ.

[v] – انظر عائشة الترابي (١٩٩٤ : ٩٨ – ١٠٠)، ولمزيد من الأمثلة راجع :المرجع نفسه (٩٦– ١٠١) والتي اقتبست أمثلته كلها من الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.